ملخص للنقد الادبي القديم (كامل المقرر(

أ*- مقدمة عن نشأة النقد(النقد في أواخر القرنالثاني(

كان النقد قديما يدور في مجالالانطباعية الخالصة ،والأحكام الجزئية التي كانت تعتمد على المفاضلة بين بيت وبيتاو تمييز البيت المفرد او ارسال حكم عام على شاعر وشاعر

في أواخر القرن الثاني للهجرة أصبح جزءا من جهود العلماء اللغة والنحوفتبلورت لديهم قواعد اولية في النقد بعضها ضمني وبعضها صريح وكانت اكثرها ميراثالقرون السابقة

في طليعة تلك القواعد ١ -اعتماد النقدمبدأ اللياقة مثال: الشماخ يصبح معيبا حين خاطب ناقته (عرابة فأشرقي بدم الوتين)لانذالك أسوأ مكافأة لها على ماقدمته من معروف

مثالأخر:اذا شربوها وانتشوا وهبوا كل آمون وطمر

لان الكرمعند السكر لا يعد سكرا

من امثلة هذا النقد لاتعد نقداللشعر نفسه وانما تلمح العلاقة بين الشعر والموضوعات الاجتماعيةالاخلاقية.

القاعدة الثانية :نشأت عن الملاحظة الجودةالمثالية في الشيء الموصوف

متال على ذالك الشاعر قد يصففرسه بشعره مسترسل لى جبينه فيعاب بهذا الوصف لان العرب اتفقت على أن الفرس الجيدلايكون شعره مسترسلا

ثالثا : الخضوع للعرف العام فيالخلق الفردي والاجتماعي وفي محاسن الاشياء وعيوبها كان يفيء اليه النقاد العلماءفي دراستهم للشعر وكان النظر (للبيت المفرد السائر)او الابيات المفردة السائدة – محكما للجودة مادام الحفظ لايسمح بتصور القصيدة وبجانب ذالك اهتمامهم بقصائد تؤخذجملة ويطلق عليها الحكم ويقرظ صاحبها

ولقد جرت القواعدالسابقة الى عمل خطير في نطاق الرواية الادبية وذالك حين (استباح الرواة ان يغيروامايمكن تغييره اذا لم يتفق مع تلك القواعد(

كان احمد بنخليل حين وضع العروض وضع بين يدي العلماء مصطلحا للعيوب التشكيلية (من إقواء-إسنادإبطاء(

ظل هو مفزعهم كلما ارادو نقدالشعر

استمد الخليل ذالك المصطلح من ((بيت الشَعر))بفتحالشين كان عملة من هذه الناحية يمثل وعيا دقيقا وتكاملا في النظرة العامة يقول(رتبتالبيت من الشعر كما يرتب البيت من بيوت الشَعر فسميت الاقواء ماجاء من المرفوع فيالشعر وانم اسميته اقواء لتخالفه(

وستكون هذه السنةالتي سنها الخليل في الوصل بين المصطلح الشعري وشئون الخباء البدوي والحياة البدويةعامة مرجعا للعلماء

اذا أنعمنا النظر في أحكام هؤلاءالعلماء وكتاب الموشح (للمرزباني)وجدنا ان هناك نواة لحركة نقدية وانها قد تتطور فيالمستقبل مهما كانت موصولة بالصواب والخطأ

في مقدمةتلك القواعد مانسميه(الاستواء النفسي)أي ان يظل الشاعر ملتزما بمستوى واحد من النظرالى الحياة وقيمتها

مثال امرؤ القيس متسق الشعور معحاله وهو ابن ملك وطالب مجد حين يقول

ولو أن ماأسعىلأدنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال

يتطلب الناقدان يظل ملتزما بهذا المستوى من الشعور ولذالك فإن الناقد يراه قد هوى من عليائه حينقال

لنا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتهالعصي

)عيوب قانون الاستواء النفسي)يجهل تقلب الحالالنفسية وينكر ان يكون الشاغر متفاوتا بحسب تلك الحال وهذا من القوانين الخاطئة التي تندس كلما اتسع مجال الفهم النفسي لدىالنقاد

لعل هذا الذي دع النقاد الى ان يقول ان كثير منشعر امرؤ القيس لصعاليك كانوا معه (يعتذر بذلك مع التفاوت النفسي(

هذا القانون (الاستواء النفسي)يدل على مقدار التصور الخاطئ والإدراكالساذج ولكن هناك بعض المقاييس يدل على شمول في النظرية ويعتريه الخطاء من الشمولنفسه مثال مارواه ابو عبيده ...الخ المثال واليقين(...

فهذا الحكم قائم على تمثل واضح لشعر جرير ولكنه حكم ينظر الى الموضوعنفسه لا الى الطريقة ويحتكم الى قاعدة (الكذب)وهي قاعدة اخلاقية.

س من اكثر من تميز من الرواة في النقد؟

الاصمعي فهو وان شاركهم في كثير من النظرات الساذجة إلا انه اهتدى ببصرهالنافذ الى مواقف نقدية واضحة

ثانيا- مفهوم الشعر

)عند قدامه بن جعفر(

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هناك محاولة ابنطباطبا في (عيار الشعراء)من اشد المحاولات النقدية أصالة وأكبرهاعمقا
كذالك ان المبادئ النقدية استخدمت في دراسةالاعجاز القرآني على يد كثير من النقاد عليد(الخطابي-الرماني-الباقلاني(
ولذالك فان البحث فيالنقد القرن الرابع قد يحظى بمزيد من الخصب حين تستكشف كتب الفت فيالشعر
ان أورده ابن فارس في كتاب الصاحبي عن الشعر فإنهكرر نفس تعريف قدامة للشعر (بأنه كلام موزون مقفى دال على معنى) وزود على التعريفقوله(ويكون اكثر من بيت)ثم ذكر الاسباب التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم منزهاعن الشعر من جملتها ان الشعر يقوم على الكذب – تلك النظرية دافع عنها قدامة بقوة
ومن ملاحظاته قوله في تفاوت الشعراء(قد يكون شاعر اشعروشعر أحلى فأما ان تتفاوت الاشعار القديمة حتى تتباعدمافيها من الجودةفلا(
ذهبت بعض الجهود النقدية في اتجاه عملي يمثل النقدفيه من ناحية ضمنية او شبه ضمنية وخاصة في كتب الاختيار
من اهم المختارات العامة (حماسة الخالدين (التي تسمى (الاشباه والنظائر) ويمثل هذا الكتاب عودة الى ابرز روائع الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين حين وجدالمؤلفان ان اقبال الناس على المحدثين قد طغى
وقد رسمالهما منهجا هو العدول عن شعر المشاهير لكثرتها بين ايدي الناس،على انهما لم يخلياكتابيهما من الشعر المحدث
كان من اهم الشؤون النقدية (التنبيه الى المعاني المخترعة والمتبعة- ذكر النظائر والأشباه-بيان المعنىالمسروق(
تعليقات الخالين تتفاوت بين شرح للمعنى أوالتنويه بحسن التشبيه أو حسن التقسيم أو الجودة
همالاينقصان الشعر المحدثين يريان أن أشعار المحدثين وتدقيقهم في المعاني أضعافمااللمتقدمين إلا ان المتقدمين لهم الاختراع.
تابع مفهوم الشعر عند قدامة من ص١٧٩ الى ص١٨١
منذ البداية ان قدامة متأثر بالمنطق الارسطاليسي متجاوز المفهوماليوناني الجديد فهو في حده للشعر وكان ذالك الحد مكونا من(الجنس وفصل) يدل علىانه يترسم ثقافته المنطقية
)الشعر قول موزون مقفى يدلعلى معنى)فكلمة قول) بمنزلة الجنس) وموزون(فصل له عما ليس بموزون)ومقفى(فصل عما هوموزون ولا قوافي له)ودال على معنى(فصل له عما يكون موزونا مقفى ولا يدل علىمعنى(
وضعه لكلمة) المقفى)صفة فاصلة للشعر تدل على انهيؤثر ان يستقبل بحديثه عن الشعر العربي وانه لايحتاط كما يحتاط الفارابي ولا احتياطابن سيناء
كان هذا التعريف مورطا لقدامة على الصعيدالمنطقي لان القافية لاتعدو ان تكون لفظة فهي جزء من (القول)أي هي داخلة في (اللفظوالمعنى والوزن)فإفرادها خروج على المنطق
لذا وقع فيحيرة من امره حين اراد ان يستكشف ائتلافها مع هذه العناصر لانها ليست وحدة قائمةبحد ذاتها ثم وجد) على سبيل التسامح)انها يمكن ان تقع مؤتلفة مع المعنى ومن ثم يتجهالحديث في الشعر الى عناصره البسيطة (اللفظ –المعنى –الوزن –القافية(
ثم يتجه الى المركبات(اللفظ والمعنى –اللفظوالوزن –المعنى والوزن –المعنى والقافية)ثمان وحدات قسمة منطقية) اسعف فيها شيء منالتساهل(
يجب ان تعتمد اساسا ثنائيا لان العناصرالبسيطة والمركبة قد يكون جيدا وقد يكون رديئا ولذالك هذه الوحدات في حالتي السلبوالإيجاب ست عشر
)صورة موجزة لكتابنقد الشعر(
الحديث عن عناصر :اللفظ والوزنوالقافية وائتلاف اللفظ والوزن وائتلاف المعنى والقافية امر سهلا ليس في حاليالوجوب والسلب والجودة والرداءة
-1اللفظ يجب ان يكون سمحا سهلالمخارج عليه رونق الفصاحة والخلو من البشاعة
عيوبه –ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب وحشيا قائما علىالمعاظلة.
-2الوزن يكون سهل العروض فيه ترصيع
عيوبه –الخروج عن العروض
-2القافية تكونعذبة الحروف سليمة المخرج فيها تصريع
عيوبها – إقواء– تخميع –ايطاء –اسناد
-3ائتلاف اللفظ والوزن تكون الاسماء والأفعال في الشعر تامةمستقيمة
عيبها – ألحشو التلثيم – التذنيب – التفصيل.
-4ائتلاف القافية مع المعنى ان تكون متعلقة بما تقدمها تعلق ملائمة ونظمبالتوشيح أو الايغال
عيبها – ان تكون مستدعاة متكلفةيعتمد فيها السجع دون فائدة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكن الصعوبة تجيء فيالمعنى هذا الباب شغل الجزء الاكبر من كتاب قدامه لان المنطق هو الاساس المعتمدعليه فلا بد من حصر المعاني ثم حصر الصفات الموجبة والسالبة التي تلحقها
ولهذا حدد قدامة المعاني بستة أنواع كل منها ذو حدين
جيد ورديء لها سبع صفات كل صفة ونقيضها وانواع المعانيتقع في الاغراض الاتية .المدح – الهجاء – المراثي – التشبيه – الوصف – النسيب (ولكلغرض حسنات وعيوب)وتتوفر في المعاني الجيدة الصفات الاتية
س اذكري الصفات التي يجب ان تتوافر في المعاني الجيدة في كتابقدامة؟
-1صحة التقسيم
-2صحة المقابلات
-3صحة التفسير
-4التتميم ٥- المبالغة ٦ – التكافؤ ٧ – الالتفات
س اذكري اضدادها المعيبة؟
اضدادها المعيبة ١- فساد التقسيم ٢ -فساد المقابلات ٣ – فساد التفسير ٤ – الاستحالة والتناقض ٥ – ايقاع الممتنع ٦ – مخالفة العرف ٧ – نسبة الشيء الى ماليس له.
هذا حال المعاني في وضعها البسيط فاذا تركبت مع اللفظ يقتضي ان تتوفرفيها) المساوة – الاشارة – الارداف – التمثيل – المطابقة – المجانسة(-
يقابل هذه الحسنات عيبان (الاخلال(النقص) –الزيادة(
اذا ائتلفت المعاني مع الوزن توفر) التمام – الاستيفاء – الصحة)اذا اختل الائتلاف نتج عنه (القلب والبتر (

مفهوم الشعر عند ابن خلدون.
لقد درج العرضيون على ان يقولوا في حده انالشعر الكلام الموزون المقفى وهذا الحد لم يعجب ابن خلدون لأنه قاصر ولا يلائم إلاالنظرة العروضية ولهذا فهو يضع للشعر الحد التالي ((الشعر هو الكلام البليغ المبنيعلى الاستعارة والأوصاف ،المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها فيغرضه ومقصده عما قبله وما بعده ،الجاري على أساليب العرب المخصوصة به((
اهم جزء في هذا التعريف وأشده غموضا هو (الجاري علىاساليب العرب(
فإذا لم يجري على اساليب العرب واناحتوى جميع العناصر الاخرى فإنه لا يعده شعرا وانما هو كلام منظوم(وبهذا السببيخرج المتنبي والمعري من نطاق الشعر(
هذه التفرقهالصارمة(بالاستعارة والأوصاف والجريان على اساليب العرب) جعلت ابن خلدون عكس الحاللدى ابن طباطبا وابن الاثير – يضع حدا فاصلا بين الشعر والنثر–
ويعتقد ابن خلدون ان ضياع الحدود بين الشعر والنثر ليس صوابا من جهةالبلاغة،اذ الامور التي تناسب الاساليب الشعرية ليست تناسب الامور النثرية
س ماهي الامور التي تناسب الاساليب الشعرية عند ابنخلدون؟
تناسبها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطنابوضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارة حيث لاتدعو الضرورة الى ذالك في الخطاب.
ويؤاخذ ابن خلدون كتاب المشرق وشعراءه على تضحياتهماحيانا بالصحة اللغوية والنحوية اذا استقام لهم السجع او جناس او مطابقة مظهرينشغفا غير طبيعي بالمحسنات الخارجية على حساب المبنى والمعنى
ماقاله ابن خلدون في الفصل بين الشعر والنثر كان يهني الكتابة الديوانيةعلى وجه الخصوص دون سائر الفنون النثرية
اذا جاء عدبواعث الحافزة على قول الشعر اعاد ماذكره ابن قتيبة وابن رشيق والحق ان ابن خلدونيكمل النظرة الاندلسية نحو هذا الكتاب فلقد اصبح معتمد النقد لأهلالاندلس
كذالك ابن خلدون لايخرج عن الوصايا النقديةالمعتمدة في تجنب الكلام المولد او ارتكاب الضرورات وينهى عن التعقيد وازدحامالمعاني في البيت الواحد ويوصي بتجنب الوحشي والسوقي من لفظ ومعنى
ويخلص الى تعليل الضعف العام في شعر الزهد والامداح النبوية بقوله (انالسر في ذالك لان معانيها متداولة بين الناس فتصير بذالك مبتذلة(
يعود الى مشكلة اللفظ والمعنى فيقول(ان الاصل في صناعة النظم والنثرانما هو اللفظ والمعاني تابعة للفظ)لان المعاني موجودة عند كل واحد واورد مثالبماء البحر فقد نغترفه بانية متعدده ولكن ماء البحر واحد نلتقي بنظرية) المعاني المطروحة)تلك الفكرة التي بدأت عند شخص اشدالناس تنويعا (الجاحظ) وانتهت عند شخص من اعمق الدارسين(ابن خلدون(
هل مرد هذين المفكرين ان ينظر الى مايملك نظرته الى الشي دون عناء فيسبيل الحصول عليه؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد يكون الباعث على ذالك الثقةالنفسية لديهم
الجاحظ اوجد تللك النظرية خدمة لفكرهالاعجاز –ابن خلون ليس لتلك الغاية
وبعد ان عرفنا ابنخلدون بطبيعة الشعر في عصره وما فيه من تكلف نستغرب ايراده القول في (المطبوعوالمصنوع)لان المطبوع قد فات زمنه وليس له وجود ولكن ابن خلدون ينظر للمشكلة بنظرةتايخية ويحاول ان يفيد من كتاب العمدة.

مفهوم الشعر عند ابن طباطبا:من ص١٢٢-١٢٣
يعرف ابن طباطبا الشعر بأنه) كلام منظوم)والفرق بينه وبين النثر يكمن فيالنظم وان نظمه يكون معلوم محدود
التعريف على قصورهيشارك تعريف قدامة في النص على ان الشاعر مستغن عن العروض اذا كان صحيح الطبعوالذوق.
كما تناول ثقافة الشاعر فينص على ضرورة (التوسعفي علم اللغة والبرعة في فهم الاعراب والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم والوقوف علىمذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه..الخ
اتباع (السنة)او الموروث هو معتمد ابن طبطبا في النقد ،وهو على تضييقهينفذ الى أغوار عميقة توضح انه لايرى الشعر شيئا منفصلا عن البيئة والمثل الاخلاقيةوان لم يستطع ان يطبق على معاصريه قانون ((تغير البيئات والأزمنة(
فللعرب طريقة في التشبيه مستمدة من بيئتهم.لان (صحونهم البوادي وسقوفهمالسماء..الخ
وقبل ان يسرع الشاعر الى رد بعض تشبيهاتهمعليه ان يتفحصها مفتشا عن معناها(فانهم ادق طبعا ان يلفظوا بكلام لامعنى تحته) فاذااستبان ذالك لطف موقعه لديه وللعرب مثل عليا هي متكاهم في المدح والهجاء منها (الخلق– الجمال والبسطة-والبر والعقل والامانه..الخ)فهذه يمدح بهاو اضدادها للهجاء
ومما لاشك اننا نقترب من نظرية (قدامه)في هذاالصدد
ولكن يبدو ان الناقدين كان يعمل دون ان يتأثربرأي الاخر اويسمع به

للعرب اذن طريقة خاصة فيالتشبيه من وحي بيئتهم ولهم مقاييس يعتمدونها في المدح والذم ولهم معتقدات لاتفهممعانيها إلا بالتحصيل ذالك يمثل (السنة)الكبرى التي يجدر بالشاعر أن يثقفها ليجيءشعره كأشعارهم ,

ثالثا- الاغراض الشعرية والأجناس النثرية:
-1عند قدامه بن جعفر(منص١٨٣-١٨٥(
رأى قدامة ان أغراض الشعر أما ان تكونموضوعها١- الانسان) الممدوح -المهجو-المرثي-المتغزل فيه-الموصوف(
-2موضوعه الشيء) الموصوف(
وقد يجيء موضوع سادس يجمع بين هذين بالرابطةالصورية (التشبيه(
فكر قدامة اذا استثنى الوصف وهوموضوع مشترك بين الناس والاشياء فأن الاربعة الاولى ليست الا منحا للصفات اوسلبالها
هنا لجأ الى ثقافته الفلسفية فوجد ان افلاطون يجعلالفضائل الكبرى أربعا.(العقل- الشجاعة-العدل –العفة)وبما ان مدح الرجال تذكر فضائلهفمن اتى في مدحه بهذه الاربع كان مصيبا ومن مدح بغيرها كان مخطىء
وهذه الفضائل امهات ذوات فروع ففضيلة (العقل يتفرع منهاالحياء-السياسة-الصدع والحجة...الخ(
ومن فروعالعفة(القناعة-طهارة الازار ..)ومن فروع الشجاعة(الحماية والدفاع النكاية في العدوالمهابة(...
من اقسام العدل والسماحة- اجابة السائلوالتبرع(
وهذه الفضائل ليست دائما بسيطة بل يتركب منهافضائل أخرى تبلغ ستا
العقل مع الشجاعة يتولد الصبر علىالملمات ...الخ)والهجاء سلب هذه الفضائل عن المهجو
كماان الرثاء(الصواب التأبين) ليس الا تحويل الفعل الى صيغة الماضي
ومن هنا يتبين الشعر في نظر قدامة يقوم على قاعدة اخلاقية ركينة فلماكان الهجاء انكارا لإنسانية المهجو صح ان نعيره بفقدان هذه القاعدة لكي نحقره النفسه فيتعظ بغيره
اهتدى قدامه لهذا التفسير من كتابالشعر لأرسطو لان الترجمة العربية لكتاب الشعر قد سمت التراجيديا والكوميديا باسمالمديح والهجاء ويبدو ان هذه التسمية الخاطئة قد رسخت في ذهن قدامة ان العربواليونان يشتركون في هذين الفنين وان اليونان قد سهلوا له الطريق حين وضعوا لهماقواعد نقدية..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعا:قضيةاللفظ والمعنى

).عند الجاحظمن ص٨٦-٨٩(

بدأ الجاحظ نظرية أخرى كان من الممكنأن تفتح امامه افاقا واسعة حين قال (الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير) فلو تخطى الجاحظ حدود التعريف لوجد نفسه في مقارنه بين فنين (الشعر والرسم)فربماهداه ذكائه الى استبانة الفروق وضروب التشابه ولكان لنا حديث عن المحاكاة وتمايزهابين الفنون ولكن مااراده الجاحظ تأكيد نظريته (في الشكل)وان المعول للشعر يقع علىاقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وبهذا التحيز للشكل قلل الجاحظ من قيمةالمحتوى ،وقال قولته المشهورة (المعانيمطروحة بالطريق يعرفها العجميوالعربي(

)نظرية المعاني المطروحةبالطريق(

لماذا اتجه الجاحظ هذا الاتجاه مع ان لم يكنمن الشكلين في التطبيق؟

لانه لم يتابع أستاذة النظاموانما وجد الاعجاز لايفسر الا عن طريق النظم- ومنها ان عصره كان يشهد بوادر حملةعنيفة يقوم بها النقاد لبيان السرقة في المعاني بين الشعراء ولقد رد الجاحظ على هذاالتيار مرتين وره انه لا يشغل نفسة بموضوع السرقات كمافعل معاصروه ومره بان يقرر ان الافضلية للشكل لان المعاني قدر مشترك بين الناسجميعا وسبب ثالث قائم في طبيعن الجاحظ نفسه فقد كان رجلا خصب القريحة لايعييهالموضوع ولا يثقل عليه لذا كان يحس ان المعنى موجود في كل مكان ولم يكن يتصور انظريته التي لم تمثل خطرا عليه ستصبح في ايدي رجال البيان خطرا على المقايسالبلاغية والنقدية لانها ستجعل العناية بالشكل شغلهم الشاغل

س اذكري مواقف الجاحظ من نظريه في الشكل؟

وقف الجاحظ من نظريته في الشكل موقفين اخرين-1 اصراره على ان الشعرلايترجم استعصاؤه على الترجمة انما هو سر من اسرار الشكل-2 قوله ان هناك معانيلايمكن ان تنسرق كوصف عنتره للذباب وصفه فلم يعرض من الشعراء ء له

)موقفه من الصحيح والمنحول(

قوله انه لايسرقدليل على ان (السر في المعنى)قبل اللفظ ولكن الجاحظ لم ينتبه لهذاالتناقض.

كما الجاحظ منهج ابن سلام في التمييز بينالصحيح والمنحول في الشعر- فاستخدم شهادة الرواة ٢- اتخذ تفاوت الشعر وسيلة يثبتبها الانتحال

وتدل التعليقات التي يقيدها الجاحظ حولبعض مايرويه من الاشعار انه كان حادا احيانا في نقده ولكن حدته تجيء مرات مشفوعةبالسخرية تلك ميزة قل ان نجدها لدى معاصريه من النقاد ولو ان الجاحظ استرسل في نقدهلكان ناقدا انطباعيا .

– 2قضيةالفظ والمعنى (عند ابن قتيبه ص٩٦-٩٧(

لهذهالقضية ركنان) اللفظ –المعنى) ولها مميزان(الجودة والرداءة) اتجه ابن قتيبة في هذانحو المنطق وان كان يكرهه علما- فيجد ان الشعر اربعة اضرب ١-لفظ جيد ومعنى جيد ٢-لفظ جيد ومعنى رديء٣- لفظ رديء ومعنى جيد ٤- لفظ رديء ومعنى رديء :استعملنا لفظ (الجودة والرداءة)وان كان ابن قتيبة لم يستعملها وانما استعمل احيانا (ضرب حسن لفظهواذا فتشته لم تجد فائده لمعناه وهكذا:ولم يستعمل لفظين حاسمتين في دلالتهما ليكونابعد عن الحده

اذن فالمسألة صلة بين المعنى والفظوعلاقة الجودة في كليهما معا هي المفضلة وهذا بعني ان المعاني نفسها تتفاوت وانهاليست كما زعم الجاحظ (مطروحة على الطريق)وان المعنى عند ابن قتيبة قد يعني الصورةالشعرية مثلما يعني الحكمة

ان قضية (اللفظ والمعنى)لمتتناول العمل الادبي كله بحيث يتتطور الى مانسميه (الشكل والمضمون (الى جانب معادلة اللفظ والمعنى وقف ابن قتيبة عند قسمةثنائية في النظرية الشعرية فقد كثر الحديث في عصره عن الطبع والتكلف دون تحديدلهذين المصطلحين فتناولها ابن قتيبة بالتفسير والتمثيل وان قلة (المصطلح النقدي)لدى ابن قتيبة جعلته يستعمل هاتين اللفظتين بمدلولات مختلفة فالتكلف حين يكوت وصفللشاعر يختلف حين يكون وصفا للشعر تقول شاعر متكلف بكسر اللام وتعني انه (صانع)ويقول ابن قتيبة) المتكلف من الشعراء هو الي قوم شعره بالثقاف ونقحه بطولالتفتيش كزهير والحطيئة(

اما المقصود (بشاعر مطبوع)يقول ابن قتيبة (المطبوع من الشعراء سمح بالشعر واقتدار على القوافي وادراك في صدربيته عجزه...)وهذا يعني ان الطبع يشمل القول على البداهة مثلما يشمل (الصنعةالخفية)التي لاتظهر على وجه الاثر الفني فاذا قلت (شعر متكلف بفتح الام المشددهتعني (التفكير وشدة العناء وحذف مابالمعاني اليه حاجة)وهذا يقابل مانسميه (رداءةالصنعة)على ان بعض شعر المتكلف قد يكون جيدا محكما في رأي ابنقتيبة.

قضية اللفظ والمعنىعند(عبد القاعر الجرجاني من ص٤٢٦-٤٣٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان النقدوالبلاغة لدى المتحدثين عن الاعجاز ي القرن الرابع مركبتين اتخذوهما للوصول الى (منطقة) الاعجازثم افرد تلك المنطقة عما حولها ولكن عبد القاهر الجرجاني (عبدالقاهر بن عبد الرحمن فارسي الاصل جرجاني الدار كان ذا ثقافة نحوية واسعة)يعتبراكبر متحدث عن الاعجاز في القرن الخامس سلك طريقا معاكسا حين جعل منطلقه فكرةالأعجاز نفسها وعن هذا الطريق اسهم في توضيح مفهوم البلاغة على نحو لم يسبق له مثيلواسهم في علاج كثير من النظريات النقدية بمعدات جديده من الفحص الدقيق والتغلغلالنافذ الى بواطن الامور

لقد قرر عبد القاهر في نفسهان القران معجزه وحاول ان يستكشف مواطن الاعجاز فرد ردا حاسما ان الاعجاز ليس فيالالفاظ ولا في ترتيب الحركات والسكنات أي(الايقاع)ولا في الاستعاره فلم يبق الا انيكون الاعجاز في النظم والتأليف

مالمقصود بالنظموالتاليف؟يقرر الجرجاني اولا انه ليس للفظة ذاتها لافي جرسها ولا دلالتها ميزه وليسبين اية لفظه واخرى أي تفاضل ولا يحكم على اللفظة بأي حكم قبل دخولها (سياق)معينوهذا السياق هو الذي يحدث (تناسق الدلالة)ويبرز فيه المعنىعلى وجه يرتضيهالعقل،وربط الالفاظ في سياق يكون وليد الفكر والفكر لايضع لفظة ازاء اخرى وانمايحكم بوضعها لان لها معنى ودلاله بحسب السياق وبهذا يكون اللفظ تابعا للمعنى بحسبمايترتب المعنى في النفس ويخلص عبد القاهر من هذا الى وضع نظريته التي لا يسأم منترادها في تحديد معنى النظم فيقول(ان ليس للنظم الا ان تضع كلامك الوضع الذييقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ونعرف مناهجه التى نهجت فلا تزغ عنها)أيمن شاء ان يحكم على مدى الصواب والخطاء في النظم فلابد له ان يعالج قضايا التقديموالتأخير والفصل والوصل والإضمار والاستفهام والنفي او ماصبح بعد عبد القاهر يسمى (علم المعاني)ولم يقل عبد القاهر ال أي حد سما (نظم القران)كما وكيفا وبهذه النظريةاتجه عبد القاهر الى النقد والبلاغة يضع فيها احكاما دون الالتفات الى قضيةالاعجاز.

دور عبد القاهر في النقد الادبيوحده:

)حملته على المنحازين الىاللفظ(

كان يزعجه ان يرى التقدير للالفاظوتقديمها على المعاني عند من سبقه من النقاد وكان يحس بوعي نقدي فذ ان ثنائية اللفظوالمعنى التى تبلورت عند ابن قتيبة قد اصبحت خطرا على النقد والبلاغة معا اما علىالمستوى النقدي فإن الانحياز الى اللفظ قتل (الفكر)الذي يعتقد الجرجاني انه وراءعملية ادق من الوقوف عند ميزة لفظة دون اخرى اما على المستوى البلاغي فان الجرجانيلم يستطع ان يتصور الفصاحة في اللفظة وإنما هي تلك العملية الفكرية التي تصنعتركيبا من عدة الفاظ وقد يجد الجرجاني عذرا للقدماء الذين فخموا شأن اللفظ وعظموهوتبعهم من بعدهم ورغم هذا العذر للأقدمين فأنه يرى قد تورطوا في الجهل الفاحش حيناحتمو بذلك التصور وأصبح اقتلاعه امر عسير وعاب ابن قتيبة دون ان يسميه لأنه قسمالشعر فى انواع منه ماحسن لفظه ومعناه ومنه ماحسن لفظه دون معناه لان من جاء بعدهقد ضل حين اخذ هذه القسمة على ظاهرها واعتقد باستقلال اللفظه.

)حملته على المنحازين الى جانبالمعنى(

من جهة ثانية نجد عبد القاهر قد خطأالمنحازين الى جانب المعنى بشدة تقل عن شدته في تخطئته من ذهبوا الى إبراز مميزاتاللفظة المفردة

)تفسير لفكرةالمعاني المطروحة(

مامعنى قول الجاحظ (المعانيمطروحة في الطريق)هنا ينفذ الجرجاني بفهم دقيق الى سر مشكلة طال حولها الاخذ والردفوجه راي الجاحظ توجيها ملائما لما نعتقد الجاحظ رمى اليه فمصطلح) معنى) كماستعمله الجاحظ ذو دلالة دقيقة وفي رأي الجرجاني انما يتحدث به عن) الادواتالاولية) الذي دعا الجاحظ الى تبني هذا المذهب خوفه على فكرة الاعجاز :فلو ان الفضلكان قاصرا على (المادة الاولية)التى تسمى المعنى بطل ان يكون في الكلام معجز وصارالامر الى مايقوله اليهود/

الناس الذين ظنو ان (المعنى)في نظرية الجاحظ تشير الى عدم التفاوت في (العملية الفكرية)قوما وخطئينوأسأوا فهم الجاحظ فخلطو بين المادة الضرورية المشاعة وبين الروية الفكرية التيتؤسس (وحدة كاملة)من اللفظ والمعنى فالذي يعنيه الجاحظ وامثاله هو تللك(الصورهالتي تحدث في المعنى)لامجرد اللفظ نفسه

)الى أي مدى يصح تصور الشعر كالصياغة اوالابريسم(

لقد لجأعبد القاهر كثيرا وهو يشرح هذهالفكرة حول (الصورة)المجتمعة من اللفظ والمعنى .الى التمثيل عليها ومقايستها بعمليةالصياغة او الوشي والابريسم وكان منتبها لما تجره المقايسة من تضليل.

فالذي يتصور الصياغة يرتسم في ذهنه ان الصائغينيصنعان سوارين لايكون الفرق فيهما واضح فهل هذا يحدث في(النظم)يجيب عبد القاهربمبدأالتفاوت دائما ولا يمكن لشاعر ان يأتي بالمعنى نفسه من شاعر اخر الا اذا كانتكرار تاما لعبارات الشاعر الاول وهذا يدل على ميزه النظم لانها هي التي تحققالتفاوت.

اما تشبيه بالابريسم فانه ايضا قاصر لانه قديوحي ان (النظم)ضم للكلمات بعضها الى بعض كما يحدث في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضم غزل الابريسم بعضه البعض ويمكن رد هذا الوهم اذا تذكر في ضم الالفاظ يتبع نسقا قرره النحو وإذا ضمتالالفاظ بعضها لبعض دون ان تتوخى فيها معاني النحو لم يكن نظما .فالفرق اذا بينالنظم والابريسم هو فرق في)العامل العمدي) في انشاء السياق

قضية السرقات الادبية

عند الحاتمي من ص٢٥٠-٢٥٤

لم يشغل الحاتمي الا الحديث عن السرقة وما يتصل بها من شئون

الحاتمي رتب باب السرقات وميز مصطلحه

استعمل مصطلح الاستعارة بمعنى الأخذ, وهو ينكر على قوم ذهبوا الى انه ليس في الشعر (اجتلاب أو استعارة(

)ابواب السرقة التي وضعها الحاتمي(

-1باب الانتحال :ان يأخذ الشاعر ابياتا لشاعر أخر

-2باب الانحال :ان يقول شاعر أو راوية قصيدة ثم ينحلها شاعر اخر

-3باب الإغارة :ان يسمع الشاعر الملفق المتقدم الابيات بدرت من شاعر في عصره فيستنزلها قائلا عنها

-4باب المعاني العقم: وهي الابكار المبتدعة

-5باب المواردة: التقاء الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان اللفظ ولم يلق واحد صاحبه

-6باب المرافدة :ان يتنازل الشاعر عن بعض ابيات له يرفد بها شاعر اخر ليتغلب على خصمه

-7باب الاجتلاب والاستلحاق:ان يجتذب الشعر بيتا لشاعر اخر لاعلى السرق بل التمثيل

-8باب الاهتدام :ان يأخذ شاعر بيتا فيغيره تغيير جزئيا

-9باب الاصطراف :ان يصرف الشاعر بيتا الى قصائد شاعر اخر لحسن ذالك البيت او تللك الابيات

-10باب الاشتراك في اللفظ:ان يشترك الشاعر في شطر بيت ويتخالفان في الشطر الثاني

-11باب إحسان الأخذ: ان الشاعرين اذا تعاورا معنى او لفظ وكان الآخذ منهما أحسن وخاصة أذا أخفى الأخذ ونقله من موضوع الى اخر

-12باب تكافؤ المتبع والمبتدع غي أحاسنهما:

-13باب تقصير المتبع عن إحسان المبتدع

-14باب نقل المعنى الى غيره :ان ينقل المعنى عن وجهه الذي وجه له

-15باب تكافؤ السابق والسارق في الاساءة والتقصير

-16باب من لطيف النظر في إخفاء السرقة

-17باب كشف المعنى وإبرازه بزيادة

-18باب الالتقاط والتلفيق :هو ترقيع الالفاظ وتلفيقها واجتذاب الكلام من أبيات لنظم بيت واحد

-19باب في نظم المنثور :هو نقل المعنى من النثر الى الشعر

اراد الحاتمي التفريغ الكثير لا ظهار اهتمامه بالموضوع

العشرة الاولى تصلح ان تكون امثلة تاريخية

النقاد قد كفوا عن عد الانتحال والنحل والاغارة والمرافدة وتوارد الخواطر انواع تندرج تحت باب الاخذ والسرقة

قضية السرقات عند (ابن وكيع من ص ٢٨٨-٢٩٤

أقسام السرقات

يوطئ لذلك بمقدمتين: أولاهما تتناول البحث في السرقات الشعرية عامة، والثانية تتناول فنون البديع.

وهو يقسم السرقات في عشرة أنواع، ثم يجعل لهذه العشرة أضداداً تساويها، وهذه هي الأنواع العشرة الحسنة:

-1استفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل.

-2نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل.

-3نقل ما قبح دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه.

-4عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد أن كان هجاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-5استخراج معنى من معنى احتذي عليه وان فارق ما قصد به إليه.

-6توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات.

-7مساواة الآخذ من المأخوذ منه في الكلام
- 8مماثلة السارق المسروق منه في كلامه، بزيادة في المعنى ما هو من تمامه.
-9رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه على لفظ من اخذ عنه .
فنون البديع ومتابعة قدامة والحاتمي
مصادر ابن وكيع مصادر عامة) كتب النقد السابقة(

وأما المقدمة الثانية التي تتناول فنون البديع، فهي إقرار صريح بان الناقد الأدبي محتاج إلى أن يعرف هذه الفنون كي يحكم على جمال الاستعارة وصحة المقابلة ويميز الإشارة وغير ذلك؛ وهذه سنة أوجدها قدامة، وسار عليها الحاتمي في الحلية
ابن وكيع يستمد في فصلة عن البديع من كتاب البديع لابن المعتز وكتاب نقد الشعر لقدامة
صلته بالحاتمي رغم تجاهله له وموقفه من قضية الكذب في الشعر

ولا ندري لم لا يصرح بذكر الحاتمي في كتابه، فإن صورة الحاتمي واضحة في " المنصف " ؛ فقد ضلله الحاتمي بمفهوم " الاستعارة " عند ارسطو حين جعلها تعني " الأخذ ". غير أنه يخالف الحاتمي في قضية " عذب الشعر أكذبه " فلا يتردد إزاءها، وإنما يقف منها بصراحة موقف قدامة،
الجهد المضني في البحث عن سرقات المتنبي

و فأما غاية " المنصف " الأولى فهي إبراز سرقات المتنبي، ويرسم لنسفه منهجاً في الكشف عن السرقات:

-1فهو لا يقف عند الأبيات الفارغات والمعاني المكررات الا قليلا ٢ - لا يذكر المعاني التي أكثرت الشعراء استعمالها.

-3سيحكم عند كل سرقة ان كان المتنبي قصر في الأخذ او ساوى فيها وفي سبيل الوصول الى الغاية اتبع لدى التطبيق خطة منظمة لا تشبه خطة الحاتمي
تناول ديوان ابي الطيب قصيدة قصيدة حسب الترتيب التاريخي
كتاب (المنصف (كتابا لا يمثل نقدا فحسب بب يفيدنا في تحقيق الترتيب الذي رأه للديوان ،ولكن النسخة التي وصلتنا من المنصف مضطربة الاوراق وتشكو نقصا لانها لاتمثل الا شعر المتنبى
كتاب ابن وكيع يقنعنا بأنه قام بجهد مضن وعمل منظم ولكن بعد هذا الجهد المضني يصل القارىء الى نتيجة محزنة وهي ان شعر المتنبي (ربما أي شاعر اخر)نوعان: شعر مفرغ لا يقف عنده وشعر غير فارغ يمثل المعاني المشتركة بينه وبين مستويات متفاوته
قصور المنهج القائم على تبيان السرقات عن خدمة النقد:
ان المنهج كان بعيدا في تاريخ النقد الادبي
ذالك أن الانهماك في تبيان السرقة قد حجب عن أعين النقاد أموراً هامة؛ كيف يستطيع ابن وكيع أن يرى مثلاً قيمة السخرية وهو يفتش عن المعاني المسروقة
واذا سلمنا بأن اتساع دائرة المشاركة في المعاني قد جعل معاني الشعر الحقيقية بالنظر كما زعم ابن وكيع هي التي تداولها الشعراء فيما بينهم في الوان من الصياغة ،فإن انصراف الجهد الى تعقبها هو قصر النقد على البيت والبيتين أي على جزئيات ،وهو نزع للمعنى من سياق القصيدة وصرف النظر عن قيمة ذالك السياق
قضية عمود الشعر:
عند الآمدي من ص١٥٠ -١٥٥
كان الآمدي يؤثر طريقة البحتري ويميل اليها ومن إجل ذلك جعلها (عمود الشعر) ونسبها الى الأوائل وصرح بأنه من هذا الفريق دون موارية ولقد اتهم الآمدي في القديم بأنه تحامل على ابي تمام والناس بعده في فريقين ،فرقة قالت برأيه وطائفة اسرفت في التقبيح لتعصبه ولقد تعقب المرتضي للآمدي ليس لاتهامه بالتعصب وانما اتهامه بالجهل وعدم الأدراك للنقد الصحيح ولا ريب ان الآمدي حاول ان يكون منصفا وظهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمظهر المنصف في مواطن عديده ولكن ميله كثيرا ما كان يوجهه رغما عنه ،وكما يحدد مجال الرؤية بالنسبة لأبي تمام ويوسع حدودها للبحتري ،فلقد عرض لسرقات ابي تمام بالتفصيل ولما وصل لسرقات البحتري اوجز ولم يذكر الا ما سرقه البحتري من ابي تمام ،ميله الشديد جعله لايرى عيوب البحتري كما يراها الأخرون ،اكتفى الآمدي بالمقارنة بين الموضوعات بينهم

اطمئنان القارئ في عدالة الامدي تهتز وتضطرب

يأوي الآمدي في نقده الى ركن شديد يجعله أساسا لنظرته النقدية وهو الرجوع في كل امر يختلف فيه المتذوقون والنقاد الى ما تعارفته العرب وأقرته عنها ،فكما الشاعر يلتزم عمود الشعر فإن الناقد عليه ان يلتزم (عمود الذوق)فمن الذرابة يتكون ذوق الناقد برأيه ولسنا نريد ان نقول ان هذا القانون يقتل الابداع ويهمل اعتبار الطبيعة الانسانية التي تؤمن بتغير الاذواق ان هذا القانون متعسف لا نه يفترض اللجوء الى قاعده لايمكن تحديدها ، الآمدي خدمه لقانونه هذا قد تناول القواعد القديمة من اعتماد على أصول اللياقة وقانون منهي الجودة فأنه قد تجاوز حدود تللك القواعد التي كانت تقف عند المواصفات الشكلية الى صميم العملية الشعرية.

قضية عمود الشعر عند (الجرجاني من ٣١٤-٣١٥

حام الآمدي حول ماسماه (عمود الشعر) وسماه بالصفات السلبية فتناول الجرجاني ذالك ووضعه في صورة ايجابية ويجعل لعمود الشعر أركان وهي

-1شرف المعنى وصحته

-2جزالة اللفظ واستقامته ٣- أصابة الوصف

-4المقاربة في التشبيه ٥- الغزارة في البديهة

-1كثرة الامثال السائرة والابيات الشاردة

لم يصرح الجرجاني عن رأيه في صلة المتنبي بعمود الشعر.

لم يعد الجرجاني الفروق بين النتنبي وابي تمام الا في التزام الاول منهما في الاسراف –كثرة التجنيس والمطابقة والاستعارة المفرطة

كان الجرجاني يتصور ان الصنعة البديعية هي الفارق الوحيد بين مايسمى (عمود الشعر)وما هو خارج عنه ،اما عند الامدي فكان الفرق اكبر لو سلمنا بحكم الأمدي لكان المتنبي كأبي تمام

اعتمد الجرجاني أراء الآمدي في مشكلة السرقات فهو قد ذهب إلى أن المعاني المشتركة التي شاعت بين الناس لا يعد تداولها سرقاً، وأن التشابه في الألفاظ ليس من الشرقة في شيء،

قضية عمود الشعر عند(المرزوقي)من ص٤١٢-٤١٦

ان المرزوقي عاد في (عمود الشعر)الى العناصر التي عدها الامدي ووضحها الجرجاني من قبل وهي:

(1)شرف المعنى وصحته. (٢) جزالة اللفظ واستقامته. (٣ (الإصابة في الوصف. (٤) المقاربة في التشبيه. وزاد عليها: (٥) التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن. (٦) مناسبة المستعار منه للمستعار له. (٧ (مشاكلة اللفظ وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما.

وقد استخلص ما زاده من نقد قدامة وكذألك استخلص عيار كل عنصر من اراء الامدي وقدامة والجرجاني وابن طباطبا ،فكانت صياغته لعمود الشعر خلاصه الاراء النقدية في القرن الرابع

))المعايير في عمود الشعر((

عيار المعنى – ان يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب

عيار اللفظ – الطبع والرواية والاستعمال

عيار الإصابة في الوصف – الذكاء وحسن التمييز

عيار المقاربة في التشبيه – الفطنة وحسن التقدير

عيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخيير من لذيذ الوزن – الطبع واللسان

عيار الاستعارة – الذهن والفطنة

عيار مشاكلة اللفظ وشدة اقتضائهما للقافية – طول الدربة ودوام المدراسة .

اما العيارات التي استعملها المرزوقي:

- 1العقل الصحيح والفهم الثابت. ٢ - الطبع. ٣ - الرواية. ٤ - الاستعمال. ٥ - الذكاء وحسن التمييز. ٦ - الفطنة وحسن التقدير.

- 7الذهن والفطنة. ٨ - طول الدربة ودوام المدارسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لاريب ان العقل والفهم والذكاء وطول الدراية شيء واحد ،اذا فأن معايير المرزوقي هي (الطبع – الذكاء – الدراية)وهي ليست شيئا سوى ماجاء به الجرجاني ،الا ان الجرجاني افترض وجوده هذه العناصر اما المرزوقي فإنه تحدث عن توفرها في المتلقي أو الناقد أو الناقد

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن نظرية " عمود الشعر " رحبة الأكناف واسعة الجنبات، وأنه لا يخرج من نطاقها شاعر عربي أبدا وقد أساء الناس فهم هذه النظرية وحملوها من السيئات الكثير ‘ولكنها أساس (كلاسيكي)رصين فالثورة عليها رفض للشعر العربي جملة.

و المرزوقي زاد من اتساع هذه النظرية حين جعلها ذات وسط وطرفين، فإما أن يعمد الشاعر إلى تحقيق هذه العناصر عن طريق الصدق، وإما أن يذهب مذهب الغلو، وإما أن يكون مقتصداً بين بين واذا كان النقاد قبل المرزوقي انقسموا الى فئتين فئة تقول :احسن الشعر أكذبه وفئة تقول .احسن الشعر أصدقه فإن المرزوقي قد زاد فئة رابعه تقول (احسن الشعر أقصده (

الاحكام النقدية من خلال الموازنات الأدبية

عند (الآمدي في الموازنة) من ص ١٤٣-ص١٥٠

الامدي سيطر على التراث النقدي حتى عصره وتصدى لاهم نقدين ظهر في أول القرن الرابع وهما عيار الشعر ونقد الشعر ،لم يعتمد طريقة المناقشات لأخطاء من سبقوه وحسب بل كان ناقدا بناء ،كان منهجه واضحا واكبر أثر نقدي وصل الينا من آثاره هو (كتاب الموازنة بين الطائيين(

لايمكن ان تتحقق الصورة الكاملة للآمدي دون الاطلاع على مجموعة آثاره النقدية وليس بين ايدينا الا كتاب (الموازنة)والباقي محجوبه عنا

صور الآمدي الاحساس الذي عبر عنه ابن سلام بإيجاز حين ميز دور الناقد

احس الامدي ان ابن سلام الناقد الذي اجتمعت له الآلات الضرورية للنقد وانه آن الاوان لتصبح لهذا الناقد شخصيته المميزة ،ان النقد (علم)يعرف به الشعر وليست تكفي فيه الوسائل الثقافية مهما تنوعت حفظ الاشعار أو دراسة المنطق أو وعرفة الجدل او الاطلاع على اللغة ليست الطريقة التي تكفل لصاحبها إحراز (علم الشعر)لذلك شكا الآمدي كما شكا الصولي من كثرة الذين يدعون لمعرفة للشعر ،ان التمييز بين بيت وبيت يحتاج الى عالم بالصناعة ،فمن الواجب الا يتنازعون الناقد في حكم أصدره لا نه مهيأ لذلك بالطبيعة اولا وبكثرة النظر في الشعر والارتياض له

كيف يعرف المرء أنه ناقد يحق له اصدار احكام نقديه؟

اجاب بذالك الآمدي هو ان تنظر ماأجمع عليه الأئمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض فأن علمت ذلك فقد علمت وان لم تعرفها فقد جهلت

)الموازنة المعللة)هي الطريقة التي يثبت بها المرء انه قد أصبح ناقدا

قام الآمدي الموازنة بين (ابو تمام والبحتري(

كتاب (الموازنة بين الطائيين)يعد وثبة في تاريخ النقد العربي ١- بما أجتمع فيه من خصائص لا بما حققه من نتائج لانه ارتفع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة بوحي من (الطبيعة)دون تعليل ٢- فكان موازنة مدروسة بالتفصيلات التي تلم بالمعاني والموضوعات الشعرية بفروعها ،٣-وكان تعبيرا عن المعاناة التي لاتعرف الكلل في استقصاء موضوع الدراسة ،ولهذا جاء النقد واضحا المنهج ليس فيه الا اليسير من الاستطرادات الجزئية

بين الامدي منهجه في الموازنة (قال ابتدىء بذكر مساوئهم ،ذكر طرفا من سرقات ابي تمام وكذلك البحتري ثم أوزان شعريهما بين قصيده وقصيده ثم بين معنى ومعنى ثم مانفرد به كل واحد ويفرد باب لما وقع في شعريهم من تشبيه وباب للأمثال ثم الاختيار المجرد وجعله مؤلفا على حروف المعجم ليسهل حفظه والاحاطة به)،كتاب الموازنة يقارب انتحال صفة (الرسالة)العلمية

كتاب الآمدي قد استغل جميع وسائل النقد التي عرفت حتى عصره(حيث بين المعاني المسروقة ومن حيث الاحتكام الى الذوق الفردي احيانا والى الثقافة احيانا

والكن لم الموازنه؟

البحتري كان اعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الاوئل كان يتجنب التعقيد والالفاظ الموحشة يقاس بأشجع ومنصور السلمي وابي يعقوب اما أبا تمام شديد تاتكلف صاحب صنعة ويستكره الالفاظ والمعاني وشعره لايشبه شعر الاوئل يكون في حيز ابن وليد

السؤال هل تمكن الموازنة بين شاعرين متباعدين في الطريقة ؟

اكبر الظن أن الموازنة كانت في حينها تلبية " علمية المظهر " والمنهج لحاجة ذلك الصراع الدائر بين المتطرفين من الفريقين؛ فمن حق الموازنة ان تكون قائمة على الحساب: هذه حسنة يقابلها حسنة وهذه خمس سيئات يقابلها أربع، فإن شئت بعد ذلك أن تقوم بعملية جمع وطرح، استطعت ان تصل إلى نوع من الحكم قائم على الدقة الإحصائية،وهو اسلم من الحكم المرسل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموازنة نظرياً نقطة التقاء المنصفين وعملياً توقع الآمدي في التناقض

ان الموازنة نقطة الالتقاء بين المنصفين من كلا الفريقين: وبها ينكشف الغطاء عن مذهبين متوازيين عاشا جنباً إلى جنب في تاريخ الشعر العربي وتاريخ الذوق العربي.
العجب ان الآمدي يزعم ان هناك مايسمى (عمود الشعر القديم)وهو عايش المذهبين مذهب امرىء القيس والثاني مذهب التأليف الجميل
التناقض واضحا في تصوير الآمدي لتياري النقد بسبب ميله الى الفريق الثاني
لو صح كلام الآمدي ان ابي تمام فيلسوفا اوحكيما لما جازت الموازنة بينه وبين البحتري ولكانت محاولة الامدي من أساسها منقوضة لانها بين شاعر وفيلسوف

عمود الشعر نظرية خدمة للبحتري وأنصاره فأبعدت الموازنة عن الإنصاف

كان يؤثر طريقة البحتري ويميل إليها .ومن اجل ذلك جعلها " عمود الشعر " ونسبها إلى الأوائل وصرح بأنه من هذا الفريق دون مواربة:

ولا ريب في أن الآمدي حاول أن يكون منصفاً، وظهر بمظهر المنصف في مواطن عديدة، ولكن ميله كثيراً ما كان يوجهه رغماً عنه، فقد عرض لسرقات أبي تمام من جميع الشعراء على نحو تفصيلي. فلما وصل إلى البحتري، اكتفى بكر ما سرقه البحتري من أبي تمام وحسب،

قانون " عمود الذوق " يقتل الاستعارة

وإذا كان الآمدي - خدمة لقانونه هذا - قد تناول القواعد القديمة من اعتماد كل أصول اللياقة وعلى قانون منتهى الجودة و قد تجاوز حدود تلك القواعد وبيان ذلك أن الشعر لا يتأثر كثيراً إذا أخطأ الشاعر فجعل ذيل فرسه طويلاً،أو استعمل السوط في حثه على الجري

حملة الآمدي على استعارات أبي تمام

بعبارة أخرى: إن اخطر ما في هذا الاحتكام إلى طريقة العرب هو ما يصيب الاستعارة، لان تعقب الاستعارة يعني التدخل في التشخيص والقدرة الخيالية لدى الشاعر. ثم أراد أن يفهمنا بان هذه الاستعارات خارجة عما نهجه العرب
النقد وفكرة اعجاز القران
)عند الباقلاني)من ص ٣٣٧-٣٤١
يعد الرماني الوحيد الذي استطاع ان يفيد افاده تفصيلية من جهود النقاد السابقين وان يطور بحثه لقضية الاعجاز
اتضحت لدى الباقلاني ان فكرة الاعجاز لدى نقاد العرب قد سارت في طريقين ١- الطريق الذي سار فيها ابن المعتز وقدامة والرماني وهي تعليل الاعجاز عن طريق البديع أو دراسة الصور البيانية في القران وكان ابن قتيبة قد الم بأطراف هذه الطريقة في كتابه (مشكل القران(
-2الطريقة النقدية الثانية فهي مذهب القائلين بالنظم والتأليف وهي طريقة الجاحظ والآمدي وفيها سار الخطابي.
الباقلاني رأى ان فن البديع ليس طريقا لا ثبات الاعجاز لان فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف بل انه يمكن للإنسان ان يحذقه بالتعلم ولكن قيل ان انواع البديع تمثل نوعا من البراعة وبهذا المعنى قد توجد في القران
كان اهم من اشتغل هذه الطريقة لا براز مدى الاعجاز في بلاغة القران هو(الرماني(
ولذلك رد عليه الباقلاني قائلا ان الاعجاز لايثبت بهذه الطريقة
اما الطريقة النقدية الثانية التي تحدث عن حسن التأليف رأى الباقلاني ان الجاحظ قصر في استغلالها وقد صنف الجاحظ في نظم القران كتابا لم يزد فيه على ماقاله المتكلمون قبله لذلك الباقلاني وجد الوسائل التي تسعفه على اثبات فكرة الاعجاز لدى ابن قتيبة والآمدي وربما لدى الخطابي نفسه
ابن قتيبة كان قد شرح فكرة التفاوت بين قصائد الشاعر الواحد والتفاوت بين الشعراء فكانت هذه الفكره مدخل للباقلاني الى القول بأن عدم التفاوت في نظم القرآن يرتفع به عن مستوى أي شعر أو نثر لان لابد ان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يخضع هذان البشر للتفاوت واعجبت الباقلاني فكرة التفاوت هذه فشق منها ضروبا جديده اذ راى ان كلام الفصحاء يتفاوت ويقصر في الخروج من معنى الى غيره ويختلف في انتقاله احيانا هذا التفاوت محك الناقد البارع لانه لا يخفى عليه شيء من امره فهو يميز طرائق الشعراء بحيث لاتخفى عليه صنعة ابي نواس ولا نسج ابن الرومي من نسج البحتري ويستطيع ان يميز طرائق الكتاب وهذا الناقد هو الذي تقبل كلمته ولا يرد حكمه هذا الناقد الذي وصفه الامدي فأذا اشتبهت على الناشيء او المتشاعر بلاغة القران فليس هو ممن يصار الى رأيه فالبليغ يرف علو شأن القران وعجيب نظمه

)النظم)هو الطريق الذي اختاره الباقلاني لا ثبات الاعجاز وليس انعدام التفاوت هناك عنصران أخران احداهما الطول الذي استوعبه ذلك النظم دون تفاوت مع ان المعروف في حال الشعر والنثر ان الشاعر لا يجيد الا في أبيات او كلمات معدودة ،ثانيا ان هذا النظم ورد غير المعهود من نظم الكلام عند العرب

كلام العرب يقع تحت النماذج الاتية

-1اعاريض الشعر على اختلاف انواعه

-2انواع الكلام الموزون غير المقفى

-3اصناف الكلام المعدل غير المسجع

-4اصناف الكلام المعدل المسجع

-5انواع الكلام المرسل

اذا تدبرنا القران وجدنا انه لا يسير على واحد من هذه النماذج ،ولذلك علق الباقلاني ينفي ان يكون فيه شعر او سجع دونما نفي للإرسال لان ذلك واضح في أسلوبه لا يتطلب نفيا .

النقد وفكرة الاعجاز في القرآن(عند عبد القاهر الجرجاني) من ص430-426

كان النقد والبلاغة لدى المتحدثين عن الاعجاز ي القرن الرابع مركبتين اتخذوهما للوصول الى (منطقة) الأعجاز افرد تلك المنطقة عما حولها ولكن عبد القاهر الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن فارسي الاصل جرجاني الدار كان ذا ثقافة نحوية واسعة)يعتبر اكبر متحدث عن الاعجاز في القرن الخامس سلك طريقا معاكسا حين جعل منطلقة فكرة الأعجاز نفسها وعن هذا الطريق اسهم في توضيح مفهوم البلاغة على نحو لم يسبق له مثيل واسهم في علاج كثير من النظريات النقدية بمعدات جديده من الفحص الدقيق والتغلغل النافذ الى بواطن الامور

لقد قرر عبد القاهر في نفسه ان القران معجزه وحاول ان يستكشف مواطن الاعجاز فرد ردا حاسما ان الاعجاز ليس في الالفاظ ولا في ترتيب الحركات والسكنات أي(الايقاع)ولا في الاستعارة فلم يبق الا ان يكون الاعجاز في النظم والتأليف

ما لمقصود بالنظم والتاليف؟يقرر الجرجاني اولا انه ليس للفظة ذاتها لافي جرسها ولا دلالتها ميزه وليس بين اية لفظه واخرى أي تفاضل ولا يحكم على اللفظة بأي حكم قبل دخولها (سياق)معين وهذا السياق هو الذي يحدث (تناسق الدلالة)ويبرز فيه المعنى على وجه يرتضيه العقل، وربط الالفاظ في سياق يكون وليد الفكر والفكر لايضع لفظة ازاء اخرى وانما يحكم بوضعها لان لها معنى ودلاله بحسب السياق وبهذا يكون اللفظ تابعا للمعنى بحسب ما يترتب المعنى في النفس ويخلص عبد القاهر من هذا الى وضع نظريته التي لا يسأم من ترددها في تحديد معنى النظم فيقول(ان ليس للنظم الا ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله ونعرف مناهجه التي نهجت فلا تزغ عنها)أي من شاء ان يحكم على مدى الصواب والخطاء في النظم فلابد له ان يعالج قضايا التقديم والتأخير والفصل والوصل والإضمار والاستفهام والنفي او ما اصبح بعد عبد القاهر يسمى (علم المعاني)ولم يقل عبد القاهر ال أي حد سما (نظم القران)كما وكيفا وبهذه النظرية اتجه عبد القاهر الى النقد والبلاغة يضع فيها احكاما دون الالتفات الى قضية الاعجاز.

دور عبد القاهر في النقد الادبي وحده:

)حملته على المنحازين الى اللفظ(

كان يزعجه ان يرى التقدير للألفاظ وتقديمها على المعاني عند من سبقه من النقاد وكان يحس بوعي نقدي فذ ان ثنائية اللفظ والمعنى التى تبلورت عند ابن قتيبة قد اصبحت خطرا على النقد والبلاغة معا اما على المستوى النقدي فإن الانحياز الى اللفظ قتل (الفكر)الذي يعتقد الجرجاني انه وراء عملية ادق من الوقوف عند ميزة لفظة دون اخرى اما على المستوى البلاغي فان الجرجاني لم يستطع ان يتصور الفصاحة في اللفظة وإنما هي تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيبا من عدة الفاظ وقد يجد الجرجاني عذرا للقدماء الذين فخموا شأن اللفظ وعظموه وتبعهم من بعدهم ورغم هذا العذر للأقدمين فأنه يرى قد تورطوا في الجهل الفاحش حين احتموا بذلك التصور وأصبح اقتلاعه امر عسير وعاب ابن قتيبة دون ان يسميه لأنه قسم الشعر في انواع منه ما حسن لفظه ومعناه ومنه ما حسن لفظه دون معناه لان من جاء بعده قد ضل حين اخذ هذه القسمة على ظاهرها واعتقد باستقلال اللفظة.

)حملته على المنحازين الى جانب المعنى(

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من جهة ثانية نجد عبد القاهر قد خطأ المنحازين الى جانب المعنى بشدة تقل عن شدته في تخطئته من ذهبوا الى إبراز مميزات اللفظة المفردة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com